مسالك جديدة في الطب النفسي: دراسة حالة رائدة لاستخدام مسكالين في ثلاثينيات القرن الماضي

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 18, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). مسالك جديدة في الطب النفسي: دراسة حالة رائدة لاستخدام مسكالين في ثلاثينيات القرن الماضي. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=119148

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل أنك طبيب نفسي في باريس عام 1930، في عصرٍ تفتقر فيه المعرفة بالصحة العقلية إلى الكثير من الأدوات التي نمتلكها اليوم. كيف يمكنك فهم آليات الأمراض النفسية، وكيف يمكنك مساعدة المرضى الذين يعانون من حالات معقدة وغامضة؟ هذا بالضبط ما كان يحاول فعله الطبيبان هنري كلود وهنري آي في مستشفى سانت آن، ولكن بطريقة قد تبدو غريبة وغير تقليدية بالنسبة لنا اليوم.

منهجية البحث

قام الباحثون بتحليل وثائق طبية غير منشورة تعود إلى عام 1930، وهي عبارة عن ملاحظات سريرية مفصلة حول حالة مريضة تدعى لويز فرانسواز ر. (Madame Louise Françoise R.). هذه الملاحظات، التي تحمل عنوانًا صريحًا "تجربة ـ ميسكالين"، توثق سلسلة من الحقن تحت الجلد بجرعات منخفضة جدًا من الميسكالين (20–40 ملغ)، وهي جرعات أقل بكثير من الجرعات التي أثبتت فعاليتها لاحقًا (250–500 ملغ). ركزت الدراسة على فحص هذه السجلات التاريخية لفهم السياق الذي أُجريت فيه هذه التجارب، والأهداف التي كان يسعى إليها الأطباء، والملاحظات التي تم تسجيلها حول استجابة المريضة.

من المهم الإشارة إلى أن هذه الدراسة لا تعتمد على إجراء تجارب جديدة، بل على إعادة تحليل بيانات تاريخية. قام الباحثون بتقييم الملاحظات السريرية من منظور علم النفس الحديث، مع الأخذ في الاعتبار التطورات التي شهدتها الأبحاث في مجال الأدوية النفسية وعلم الأعصاب.

نتائج البحث

أظهرت الوثائق أن الأطباء لم يكونوا يسعون إلى علاج المريضة باستخدام الميسكالين بالمعنى التقليدي. بل كانوا يستخدمونه كـ "مسبار وظيفي" (functional probe) - أي أداة لاستكشاف الآليات النفسية المرضية. كان الهدف هو مراقبة كيف يؤثر الميسكالين على تفكير المريضة وإدراكها وحالتها العاطفية، بهدف فهم أفضل لطبيعة مرضها.

سجل الأطباء ملاحظات مفصلة حول تجربة المريضة، بما في ذلك رؤى ملونة، وشعور بالتبدد الشخصي (depersonalisation)، وصيغة لافتة للنظر: "الميسكالين يطلق العنان للخيال ولكنه لا يخلقه". هذه الملاحظة الأخيرة، كما يرى الباحثون، تتنبأ بالنماذج الحديثة لفعل المواد النفسية (psychedelic action)، والتي تشير إلى أن هذه المواد لا تخلق تجارب جديدة تمامًا، بل تكشف عن جوانب خفية من العقل البشري.

من المفارقات اللافتة للنظر أن المريضة خضعت بعد فترة وجيزة من تجربة الميسكالين لعلاج آخر أكثر تطرفًا، وهو العلاج بالملاريا (malariotherapy) - وهو شكل من أشكال العلاج بالصدمات الكهربائية (shock therapy) كان شائعًا في ذلك الوقت. هذا التناقض بين الجرعات المنخفضة من الميسكالين والتدخل الجذري للعلاج بالملاريا يسلط الضوء على التذبذب بين نهج "الجرعات الدقيقة" (microdosing) ونماذج العلاج بالصدمات في علم الأدوية النفسية المبكر.

الأهم من ذلك، أن التحسن السريري الذي شهدته المريضة لم يكن نتيجة لتجربة الميسكالين، بل جاء بعد العلاج بالملاريا الذي تسبب في ارتفاع درجة حرارتها.

دلالات البحث

تقدم هذه الحالة التاريخية منظورًا قيمًا للباحثين المعاصرين المهتمين بالجرعات الدقيقة من المواد النفسية. يذكرنا هذا

ARABPSYCHOLOGY.COM

البحث بأن التجارب المبكرة مع هذه المواد كانت غالبًا ما تكون تشخيصية واستكشافية، وأنها كانت تتم في ظل ظروف أخلاقية هشة.

في حين أن الاهتمام المتجدد بالجرعات الدقيقة من المواد النفسية يثير الأمل في إمكانية تطوير علاجات جديدة للأمراض النفسية، إلا أن هذا البحث يؤكد على الحاجة إلى الالتزام الصارم بالمعايير الأخلاقية، والحصول على موافقة مستنيرة من المرضى، وضمان سلامة المشاركين في التجارب.

كما يوضح هذا البحث أن فهمنا الحالي لتأثيرات المواد النفسية هو نتاج عقود من البحث والتطوير. إن دراسة التجارب المبكرة، حتى تلك التي تبدو غريبة أو غير تقليدية، يمكن أن تساعدنا على تجنب تكرار الأخطاء الماضية، وتوجيه جهودنا نحو تطوير علاجات أكثر فعالية وأمانًا.

أجرى هذا التحليل الباحث هندريككس (Hendrickx) الذي سلط الضوء على أهمية السياق التاريخي في فهم تطور العلاج النفسي.

Reference

Hendrickx, M. (2026). *The first applications of mescaline in psychiatry: The case of Madame Louise Françoise R. and its contemporary relevance*. Neuropharmacology.

DOI: 10.1016/j.neuropharm.2025.110707

ARABPSYCHOLOGY.COM